

التبيان في تفسير القرآن

(432) هذا خطاب من الله للمكلفين من الرجال يأمرهم الله تعالى أن يزوجوا الايامى اللواتي لهم عليهن ولاية، وأن يزوجوا الصالحين المستورين الذين يفعلون الطاعات من المماليك والاماء إذا كانوا ملكا لهم، والايامى جمع (أيم) وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا أو ثيبا. ويقال للرجل الذي لا زوجة له: أيم أيضا ووزن أيم (فعل) بمعنى (فعل) فجمعت كجمع يتيم ویتيمه ویتامى، وقال جميل: احب الايامى اذ بثينة ايم * وأحببت لما أن غنيت الغوانيا (1) ويجوز جمعه أيايم، ويقال: امرأة أيم وايمه إذا لم يكن لها زوج، قال الشاعر: فان تنكحي أنكح وإن تتأيمي * يدا الدهر ما لم تنكحي أتأيم (2) وقال قوم: الايم التي مات زوجها، ومنه قوله (عليه السلام): (والايم أحق بنفسها) يعني الثيب. ومعنى أنكحوا زوجوا، يقال: نكح إذا تزوج، وأنكح غيره إذا زوجه. وقيل: ان الامر بتزويج الايامى إذا أردن ذلك أمر فرض، والامر بتزويج الامة إذا أرادت ندب، وكذلك العبد. وقوله " ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم " معناه لا تمتنعوا من انكاح المرأة أو الرجل اذا كانوا صالحين، لاجل فقرهما، وقلة ذات أيديهما، فانهم وإن كانوا كذلك، فان الله تعالى يغنيهم من فضله، فانه تعالى واسع المقذور، كثير الفضل، عليم بأحوالهم وبما يصلحهم، فهو يعطيهم على قدر ذلك. وقال قوم: معناه إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنيهم الله بذلك عن الحرام. فعلى الاول تكون الآية خاصة في الاحرار. وعلى الثاني عامة في الاحرار، والمماليك. وقوله " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله " أمر

_____ (1) ديوانه (دار بيروت) 48 (2) لسان العرب (أيم) وتفسير